العرب
الأحد 2021/08/22
السنة 44 العدد 12156

معرض في مرسيليا يستعرض صورا لأطفال عايشوا نزاعات

قدم معرض فني في مرسيليا رسوما ولوحات مؤثرة لأطفال عايشوا حروبا ونزاعات طيلة قرن من الزمن، ونقل الأطفال معاناتهم إلى العالم عبر الرسم الذي كان متنفسا لهم ووسيلة تعبير لما عجزوا عن البوح والإفصاح عنه.

لوحات فنية مؤثرة

مرسيليا – يستكشف معرض "ديفلاغراسيون" (انفجارات) في مدينة مرسيليا بجنوب فرنسا قرناً من النزاعات في مختلف أنحاء العالم، من الحرب العالمية الثانية إلى نزوح الروهينغيا في بورما، من خلال مجموعة رسوم معبّرة لأطفال عايشوا أحداثها.

ولم يكن غيّوم وفانيسا الآتيان من بوردو (جنوب غرب فرنسا) يتوقعان أن يكون المعرض مؤثراً إلى هذا الحد عندما كانا يعبران جسر المشاة المؤدي إلى متحف حضارات أوروبا والمتوسط (موسيم)، المطلّ على الميناء القديم.

فأكثر من 150 عملا لأطفال في مناطق تشهد حروباً تروي بواسطة الرسم أحداث العنف والجرائم الجماعية التي وقعت في العقود الماضية، من معسكرات الاعتقال في أوشفيتز في بولندا إلى المجازر في قرى دارفور بغرب السودان.

جُمعَت هذه الرسوم وجرى اختيارها منذ العام 2013 من المتاحف والمؤسسات والمنظمات غير الحكومية والمكتبات بالشراكة مع المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين.

وتشهد أعمال الصغار هذه على مختلف مراحل الصراعات بما فيها من قصف ونهب واغتيالات وتهجير عائلات وغيرها. مشاهد رعب لا يستطيع الأطفال التعبير عنها بالكلمات، فيرسمونها.

وتتناول بعض الرسوم أعمال العنف في نيجيريا التي تعاني منذ نحو عشر سنوات من هجمات جماعة بوكو حرام الجهادية، أو في رواندا حيث تسببت الإبادة الجماعية التي وقعت عام 1994 ضد أقلية التوتسي بمقتل أكثر من 800 ألف شخص.

وتشرح أمينة المعرض زيران س. جيراردو أن هؤلاء الأطفال "ضحايا، لكنهم شهود أيضاً. بقلم رصاص في أيديهم، يبتدعون أعمالاً تشكّل ذاكرة".

وإذ تلاحظ أن "لحظات الإعدام أو النهب والاغتيالات لا تُصَوَّر فوتوغرافيا أو بالفيديو في الكثير من الأحيان"، تشير إلى أن هذه الرسوم تعوّض تالياً مفهوم "الصورة الناقصة" التي يتحدث عنها أوليفييه بيركو المتخصص في النزاعات المسلحة مع منظمة "هيومن رايتس ووتش" غير الحكومية الشريكة في المشروع.

وينطبق ذلك على رسم حصلت عليه منظمة اليونيسف نفذه صبي من أقلية الروهينغيا المسلمة المضطهدة في بورما.

فهذا الصبي اللاجئ في مخيم في بنغلاديش يمثّل بقلمه عمليات الإعدام التي شهدها من خلال رسوم ظلية لجنود، مخربشة باللون الأخضر، يطلقون النار ويقطعون رؤوس رجال ونساء وأطفال ملطخين بالدماء ذات اللون الأرجواني.

ويعلّق غيّوم (32 عاماً) قائلاً "إنها المرة الأولى التي أرى فيها هذا. إنه لأمر مؤثر حقاً رؤية مثل هذه الأحداث المدمرة في عيون الأطفال (...) لا بل هي، في الواقع، تصبح جميلة".

وتوضح أمينة المعرض قائلة "عندما نشرع في وضع هذه الرسوم جنباً إلى جنب، نرى أن ثمة تقارباً بيانياً أو سردياً بينها". وتعتبر أن لها قدرة على "إزالة حواجز التاريخ الفاصلة" وبناء "الجسور بين الذكريات".

وفي الجزء الخلفي من قاعة المعرض يرتفع صوت يجذب الزوار. إنه صوت فرانسواز إيريتييه عالمة الأعراق والأنثروبولوجيا التي توفيت عام 2017 وهي تفكك في مقطع فيديو رموز رسم ملون ودقيق بشكل مدهش حصلت عليه المنظمة غير الحكومية "وبدجينغ بيس". وفي هذا الرسم دبابات ومركبات مزوّدة مدافع رشاشة وأكواخ تقصفها الطائرات ورجل مقطوع الرأس على الأرض.

يوثق هذا العمل الذي رسمه طفل يبلغ من العمر تسع سنوات الهجوم الذي شنه الجيش السوداني وميليشيات الجنجويد العربية على قريته في دارفور عام 2003 ويصف أساليب الإعدام التي اتبعت خلالها.

ويلاحظ غيّوم أن "هذه الرسوم تتلاقى ولو أنها متأتية من قارات وحقب مختلفة". وترى فانيسا أن الأعمال تجعل الناظر إليها "يشعر بغضب هؤلاء الأطفال وألمهم".

فالرسم هو قبل كل شيء ملجأ، كما بالنسبة إلى فتاة عراقية في الثامنة يشكّل عملها الذي أمّنته منظمة أطباء بلا حدود غير الحكومية مسك ختام المعرض.

هذه الطفلة التي كانت خائفة من أحد أعضاء تنظيم الدولة الإسلامية الجهادي الذي سيطر لمدّة على أجزاء كبيرة من العراق، بادرت عند وصولها إلى مخيم للنازحين في كردستان العراق إلى رسم أزهار وردية صغيرة على ورقة بيضاء، وكأنها بذلك تطمئن نفسها من خلال جمال الطبيعة.

مدارس بريطانيا تحصل على شاشات مراقبة ثاني أكسيد الكربون

لندن – قالت الحكومة البريطانية إنه سيجري تزويد المدارس في إنجلترا بشاشات مراقبة ثاني أكسيد الكربون لمساعدة العاملين على التعامل مع مشكلة سوء التهوية وخفض تفشي فايروس كورونا.

وقالت وزارة التعليم إنه سيجري تخصيص استثمار بقيمة 25 مليون جنيه إسترليني (34 مليون دولار) لتوفير نحو 300 ألف شاشة في مختلف المدارس الحكومية اعتبارا من سبتمبر المقبل.

وستسمح الشاشات المحمولة للمدارس والجامعات بتقييم ما إذا كانت التهوية تحتاج إلى تحسين واتخاذ خطوات لإزالة الهواء الذي ربما يحتوي على جزيئات الفايروس في الأماكن الداخلية.

وحثت نقابات التعليم بدعم من الحزب الديمقراطي الليبرالي وزير التعليم جافن ويليامسون على اتخاذ إجراء بشأن التهوية في المدارس وسط مخاوف بشأن مخاطر الإصابة بفايروس كورونا.

ونقلت وكالة الأنباء البريطانية عن ويليامسون قوله "تزويد كل المدارس بشاشات مراقبة ثاني أكسيد الكربون سيساعدها في التأكد من أن لديها التوازن الصحيح للمستويات في المكان، وتقليل أي إعاقة محتملة للتعليم والسماح لها بالتركيز على الدروس ذات المستوى العالي ومتابعة الأطفال ".

الخفافيش بعد ولادتها تناغي كالرضّع من البشر

واشنطن – يبدو أن بعض صغار الخفافيش ثرثارة جدا، وهي تلجأ إلى المناغاة تماماً كالأطفال الرضّع لدى البشر.

يمر جميع أطفال العالم بهذه المرحلة من التلفظ المكثف بأشباه كلمات بلا معنى مثل "غاغا" و"بابابا" وغيرها بغية تعلّم التحكم بنظامهم الصوتي.

وتُظهر دراسة نُشرت الخميس في مجلة "ساينس" المرموقة أن نوعاً من الخفافيش موجوداً في أميركا الوسطى يلجأ أيضاً إلى هذا التمرين الذي تشبه خصائصه المناغاة البشرية.

وتشرح المعدّة المشاركة للدراسة ميريام كنورنشيلد من متحف التاريخ الطبيعي في برلين أن "الأطفال يثرثرون على ما يبدو للتفاعل مع والديهم من ناحية، ولكن أيضاً عندما يكونون بمفردهم من أجل استكشاف أصواتهم فقط على الأرجح، وهذا أيضاً ما يلاحظ لدى هذا النوع من الخفافيش".

وتتواصل الخفافيش في ما بينها باستخدام الموجات فوق الصوتية، لكنها قادرة أيضاً على إصدار أصوات يمكن للبشر سماعها.

وتقول الباحثة التي تعمل على هذه الخفافيش منذ عام 2003 "بالنسبة إلى آذاننا، يبدو الأمر أشبه بالتغريد عالي النبرة". ويتميز هذا النوع من الخفافيش المعروف بـ"ساكوبتيريكس بيليناتا" بخصوصية عدم الاختباء في الكهوف المظلمة، بل تبقى على الأشجار وبالتالي تسهل مراقبتها بحرية.

وبادرت الباحثة أهانا فرناندیز التي تعمل أيضاً لحساب متحف برلين للتاريخ الطبيعي إلى تسجيل أصوات مناغاة 20 خفاشاً صغيراً في كوستاريكا وبنما بين عامي 2015 و2016، وقضت لهذا الغرض ساعات في الغابات.

وهذه الثدييات التي تملك حناجر كالبشر تبدأ بالمناغاة بعد نحو ثلاثة أسابيع من ولادتها، وتستمر فيها ما بين سبعة وعشرة أسابيع حتى يحين موعد فطامها.

وخلال هذه الفترة تخصص الخفافيش نحو 30 في المئة من وقتها خلال النهار لهذا النشاط.

وتدوم جلسات المناغاة سبع دقائق في المتوسط، وفقاً لحسابات الباحثين.

وعدت النجمة المصرية هنا الزاهد جمهورها بمفاجأة فنية جديدة. ونشرت هنا فيديو جديدا لها عبر ستوري على حسابها بموقع إنستغرام وعلقت «مفاجأة كبيرة قريبًا لجمهوري». وظهرت الزاهد وهي تستعرض جمالها بإطلالة جذابة أنيقة مرتدية بلوزة باللون الأبيض وجاكيت باللون الأسود، مما أثار إعجاب متابعيها. ويعد مسلسل «النمر» آخر أعمال الفنانة الشابة.

كاسيغيران الإندونيسية.. قرية نجوم يوتيوب

بانيوماس (إندونيسيا) – من تصليح السيارات إلى نشر مقاطع الفيديو عبر الإنترنت، انتقل الميكانيكي الفقير سيسوانتو.

وكان النجاح الذي حققه وأصبح بفضله أحد النجوم المؤثرين على الشبكة الاجتماعية دافعاً لجيرانه كي يحذوا حذوه، فأصبحت بلدتهم في إندونيسيا تُعرف بـ"قرية يوتيوب".

وسيسوانتو غزير الإنتاج يصور نفسه باستمرار، إن في منزله أو في المقهى وهو يأكل أو على دراجته النارية، سعياً لتنزيل المزيد والمزيد من المحتوى على الموقع.

وكان سيسوانتو يسعى عبثاً لتأمين دخل إضافي لإعالة أسرته، لكن أعماله الجانبية الصغيرة كتاجر خردة معدنية أو مزارع فول الصويا لم تكن تفي بالغرض.

وحاول سيسوانتو تصوير مقاطع فيديو فكاهية قصيرة رغم ضعف خدمة الإنترنت في بلدته بعدما شاهد على التلفزيون إندونيسياً من نجوم الشبكات الاجتماعية أصبح ثرياً بفضل مقاطع الفيديو التي كان ينشرها على الإنترنت.

وقال الرجل البالغ 38 عاما الذي يحمل اسماً واحداً فحسب كالكثير من الإندونيسيين إن "أحداً لم يكن يشاهد" مقاطعه، فتوقف عن تصويرها.

واقتنع بأن هذا النشاط ليس مناسباً له، إلى أن راح يبحث ذات يوم عن مقاطع فيديو ميكانيكية لمساعدته في تصليح دراجة نارية لأحد زبائنه.

وشكلت هذه الحادثة الاكتشاف الذي قلب حياته رأساً على عقب، إذ قرر تصميم مقاطع فيديو يقدم فيها شرحاً مبسطاً للتصليحات الأساسية.

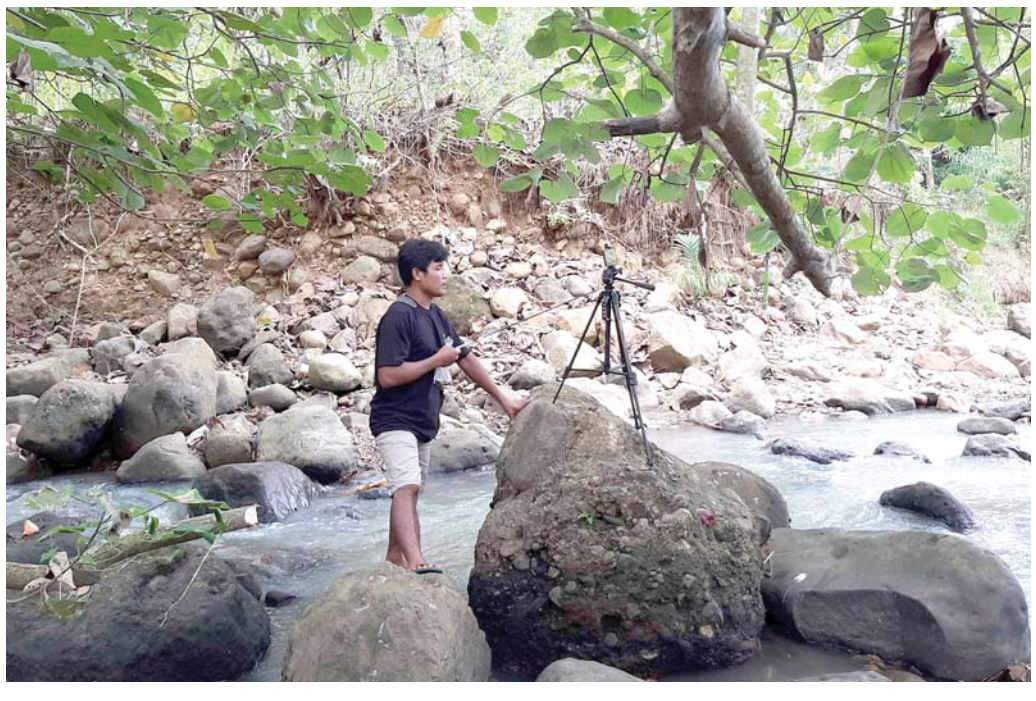

صباح العرب

عدلي صادق

ثوانٍ من لقاء سارتر

في منتصف مارس 1967 كنت فتىً فارعاً يقترب من سن السابعة عشر. وفي ذلك الشهر، كان الفيلسوف الوجودي جان بول سارتر يزور مصر مع صديقته سيمون دي بوفوار بدعوة من صحيفة "الأهرام". وقرأنا أن الرئيس جمال عبدالناصر أظهر الرغبة في لقاء مع الزائر وصديقته، إذ كان يرى في سارتر أحد أبرز المثقفين في أوروبا، الذين يدعون إلى تغيير ثوري يجدد حيوية فرنسا والقارة الأوروبية بمجملها. وبحكم الميول السياسية لجمال عبدالناصر، وموقف سارتر الإيجابي من الثورة الجزائرية أثناء اندلاعها، رتبت السلطات المصرية زيارة للزائرَيْن إلى غزة لكي يريا مخيمات اللاجئين، والحدود القريبة مع بلادهم، والحال العامة هناك. وعندما بدأت تلك الزيارة، علمت أن يوم الغد سيشهد جولة لسارتر وسيمون دي بوفوار في شارع عمر المختار الرئيسي في المدينة. فانتقلت من خان يونس إلى غزة لكي أكون هناك وألتقي سارتر بهندام لائق. وقد حرصت يومها على أن يكون في يدي كتاب اللغة الفرنسية، التي كنا نتعلمها بدءاً من السنة الثانوية الأولى.

كأنما كنت على موعد مع سارتر. فما أن ترجلت من السيارة، حتى لمحته وصديقته على بعد خطوات. فليس أسهل من التعرف عليه، من خلال الصور التي نُشرت، ومن خلال طبيعة الألوان في لباس المرأة ولون بشرة الرجل. تقدمت إليهما وأوقفتهما وسلّمت. ألقى سارتر نظرة سريعة على الكتاب الذي في يدي وابتسم. لم أفطن ساعتها إلى أن عنوان الكتاب هو الذي دعا إلى التبسم. فهو "مون ليفر" أي "كتابي" ومن الطبيعي أن ترتسم المفارقة، عندما يشاهد الفيلسوف، شاباً فارعاً وفي يده كتاب يليق بطفل في السنة الأولى الابتدائية. وفي الحقيقة، لم أكن سأتنبه وقتها، لتلك المفارقة. وربما يكون سارتر قد استعاد في ذهنه شيئاً مما كتب "اللغة لدينا، بنفس منزلة جسدنا، حيث نشعر بها ذاتاً، ثم نتجاوزها لندرك ما وراءها من غايات أخرى، على نحو ما نشعر بأيدينا وأقدامنا"!

كان لعبدالناصر أيامها مشروعه الاجتماعي. فالرجل، للإنصاف، يُظلم حين يختزله الإسلاميون بأنه واحدٌ من العسكر، ويختزلون تجربته بجملة قصيرة، عن الأمن، وينسجون لها قصصاً ومطولات ومبالغات، في محاولة لطمس الفحوى الوطني للتجربة، وأصوليتها حيال قضايا الأمة وشعوب المستعمرات، وتغالط حقيقة الشعبية العارمة التي كان يتمتع بها ذاك الرجل. بل تغالط ما كتبه في الخمسينات كل مفكري مصر وأدبائها، وعلى رأسهم طه حسين، عن حال مصر والمصريين، ليس على صعيد الأمن وحده، وإنما على كل أصعدة البؤس في البلاد. فقد استطال الحوار طويلاً وغنياً بين سارتر وجمال عبدالناصر. فقد سأله الأول بعض الأسئلة المصيرية، وأجابه عبدالناصر على أسئلته قائلاً إن القضية التي تشغله الآن، أكثر من غيرها، هي أن العالم كله يحاول إخراج الشباب من السياسة، ويحاول إلهاءهم بأنواع من الرقص الجديد، لتحويل اهتمامهم عن قضايا مصيرهم، وأردف قائلاً "إنني أرى ذلك خطراً كبيراً. فالقضية التي أتمنى لو استطعت أن أركز عليها هي أن يشعر الشباب بأن السياسة هي عملية صنع مستقبله. فإذا حجبنا الشباب عن العمل السياسي، تتوقف حيوية الأنظمة ويزداد الاعتماد على عناصر القوة في المجتمع مثل الجيش مثلاً. وهذه ليست وصفة مضمونة لحماية التطور"!

هكذا كان يقول واحدٌ من "العسكر" كل ذنبه في حقيقة خلفيات من ظلوا يهجونه لأكثر من نصف القرن؛ أنه لم يدع الأصوليين يحكمون بلاده المتنوعة دينياً وثقافياً.